



الهجرة الجزائرية إلى فرنسا بين الحربين العالميتين (1919-1939)

في الصحافة العربية الجزائرية

Algerian immigration to France between the two world wars (1919-1939) in the Algerian Arab press

عائشة سبيحي (*)

المركز الجامعي تيبازة ، الجزائر

Sbihi Aicha

sbihiaich1@gmail. Com

تاريخ الإيداع: 2022/05/09 تاريخ القبول: 2022/06/03 تاريخ النشر: 2022/09/30

الملخص:

يتمحور المقال أساسا حول تفاعل الصحافة العربية الجزائرية مع الهجرة الجزائرية نحو فرنسا في فترة ما بين الحربين العالميتين، بحيث لم تتوان في فضح سياسة فرنسا الاستعمارية الجائرة المفروضة على الشعب الجزائري وإبرازها كعوامل طاردة للجزائريين ودفعهم للهجرة نحو فرنسا بحثا عن حياة أفضل، وانتقاد القيود التي وضعتها الإدارة الاستعمارية في وجه الهجرة الجزائرية تحت تأثير وضغط المستوطنين، خشية من تداعياتها السلبية على اقتصاد المستعمرة، ولدورها في نشر الوعي الوطني، كما دافعت هذه الصحافة باستماتة عن سمعة العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا التي تعرضت للتشويه من قبل الصحافة الاستعمارية، ودعوتها لحمايتهم من العنصرية وضع حد للاستغلال اللاإنساني الذي طالهم

(*) المؤلف المرسل: عائشة سبيحي: sbihiaich1@gmail. Com



الكلمات الدالة:

الهجرة الجزائرية؛ السياسة الإستعمارية؛ العمال الجزائريون؛ المستوطنون؛ الصحافة العربية الجزائرية.

Abstract:

The article mainly focuses on the interaction of the Algerian Arab press with the Algerian immigration towards France in the period between the two world wars, so that it did not hesitate to expose the unjust colonial policy of France imposed on the Algerian people and highlight them as factors that expelled the Algerians and pushed them to migrate towards France in search of a better life, and criticize the restrictions set by the colonial administration in the face of Algerian immigration under the influence and pressure of the settlers, fearing its negative repercussions on the colony's economy, and its role in spreading national awareness. To protect them from racism and put an end to the inhumane exploitation that has affected them

Key Words:

Algerian immigration; colonial policy; Algerian workers; the settlers; The Algerian Arab press

مقدمة:

اعتمدت النخبة الإصلاحية الوطنية ضمن أساليبها النضالية في مقاومة المستعمر الفرنسي على الصحافة في استنهاض همم الشعب الجزائري وهو يبرز تحت نير الاستعمار، الذي عمل على تجهيله ومسح هويته، وإرهابه بإخضاعه لقوانين استثنائية زجرية لكبت حريته، وسلب أرضه ، واستيطانها بالعنصر الأجنبي المتعدد الجنسيات، وتدعيمه لاستغلال الجزائريين واستعبادهم لا سيما في القطاع الاقتصادي كأيد عاملة زهيدة الثمن. شكلت هذه الظروف الاستعمارية القاهرة دوافع رئيسية لهجرة الجزائريين نحو فرنسا بحثا عن حياة أفضل خلال فترة بين الحربين العالميتين (1919-1939)، كما مثلت إحدى أبرز اهتمامات الصحافة العربية الجزائرية والتفاعل معها، بحيث لم تتوان في فضح سياسة فرنسا الاستعمارية وإبراز علاقتها بالهجرة الجزائرية نحو فرنسا، والإجراءات التي اتخذت ضدها للحيلولة دون استمرارها- الهجرة -جاءت تداعياتها السلبية على اقتصاد المستعمرة من جهة، ولدورها في يقظة الجزائريين ووعيم الوطني من جهة أخرى.



وعليه فأشكالية المقال تتمحور حول موقف الصحافة العربية الجزائرية من الهجرة الجزائرية نحو فرنسا من حيث ظروفها ودوافعها ورد الفعل الإستعماري إزاءها والانعكاسات المترتبة عنها خلال فترة بين الحربين العالميتين. سيتم معالجة الإشكالية في محورين رئيسيين هما:

1. لمحة عن الصحافة العربية الجزائرية: (نشأتها، تطورها، وأهميتها الإعلامية)
2. تفاعل الصحافة العربية الجزائرية مع الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة (1919-1939)
- 2.1. السياسة الإستعمارية الفرنسية ودورها في دفع الجزائريين إلى الهجرة إلى فرنسا
- 2.2. انتقاد القيود الاستعمارية الفرنسية المفروضة على الهجرة الجزائرية إلى فرنسا
- 2.3. لتضامن مع ضحايا فاجعة باخرة ((سيدي فيروش))
- 2.4. الدفاع عن سمعة وحقوق العمال المهاجرين الجزائريين بفرنسا:
- 1- لمحة عن الصحافة العربية الجزائرية: (نشأتها، تطورها ، وأهميتها الإعلامية):
يتمثل هذا النوع من الصحافة المكتوبة الذي عرفته الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية في مجموعة المجلات والجرائد الناطقة باللغة العربية وأخرى مزدوجة اللسان، التي أسسها وأدارها ومولها الجزائريون الأهالي، وهناك من يطلق عليها اسم الصحافة الإسلامية تمييزا لها عن الصحافة الاستعمارية بشقها الرسي والخاصة بالمستوطنين الأوروبيين¹.
تعتبر الفترة السابقة لاندلاع الحرب العالمية الأولى الميلاد الحقيقي للصحافة العربية الجزائرية، حيث شهدت الجزائر ظهور عدد هائل من الصحف ذات نزعة وطنية، نذكر أهمها على سبيل المثال: الجزائر (1908) لعمر راسم (1884-1959)، وذو الفقار (1913-1914) لعمر راسم، والفاروق (1913-1915) لعمر بن قدور الجزائري (1886-1932)، ومع قرب اندلاع الحرب العالمية الأولى منعت الإدارة الاستعمارية جميع صحف الأهالي من الاستمرار في الصدور.²
واصلت النخبة الجزائرية اهتمامها بإصدار الصحف خلال فترة ما بين الحربين العالميتين (1919-1939)، التي كان لها دور هام في تفعيل الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري بدعوتها للحرية، وانتقادها لسياسة فرنسا الاستعمارية المستهدفة للهوية الوطنية، أهمها: الإقدام (1920-1923) -القسم المعرب- للأمير خالد الجزائري (1875-1936). وجريدة النجاح (1919-1956) ل: عبد الحفيظ الهاشمي (1892-1973)، وصحافة الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940): المنتقد (1925)، والشهاب (1925-1939).³



ومن الصحف ذات النزعة الوطنية، نذكر: الجزائر (1925) ل: محمد السعيد الزاهري (1899-1956)، وصدى الصحراء (1925-1934) ل: أحمد بن العابد العقبي (1897-1950).⁴، وصحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان (1888-1973): وادي ميزاب (1926-1929)، ميزاب (1930)، المغرب (1930-1931)، النور (1931-1933)، الأمة (1933-1938).⁵ ومن الصحف المؤثرة كذلك في الرأي العام الجزائري، نجد: الإصلاح (1927-1948) للشيخ الطيب العقبي (1890-1960)، وصحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: السنة النبوية (1933)، الشريعة - النبوية المحمدية (1933)، الصراط السوي (1933-1934)، والبصائر - السلسلة الأولى (1935-1939). و المغرب العربي (1937) ل: حمزة بوكوشة (1904-1994)، والشعب (1937) باللغتين لحزب الشعب الجزائري. والوفاق ل: محمد السعيد الزاهري.⁶

كما شهدت الجزائر خلال فترة (1946-1954) ظهور مجموعة هامة من الصحف الناطقة باللغة العربية، مثلت مظهرا بارزا في المقاومة الوطنية ضد سياسة المحتل الاستعمارية، لا سيما وأن الكثير منها كان لها نزعة تحريرية وطنية، وأخرى معبرة عن منظمات وأحزاب وطنية، أهمها:

-البصائر-السلسلة الثانية-(1947-1956) لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
-المنار(1951-1954)، لصاحبها: محمود بوزوزو(1918-2007)، وهي ذات نزعة تحريرية مغاربية.
-المغرب العربي(1947-1956)، ل: محمد السعيد الزاهري، عرف عن هذه الجريدة مناصرتها لمبادئ حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

-الجزائر الجديدة(1946-1955) باللغة العربية، لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري
-الوطن(1948-1949): لسان حال حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.⁷

لم تتوان هذه الصحف في الكشف عن أوضاع الشعب الجزائري المزرية بسبب السياسة الاستعمارية التي قامت على اغتصاب أرضه، ومسخ هويته الوطنية، وتنصيره وتجهيله، لذلك حملت الصحافة العربية الجزائرية على عاتقها رسالة الدفاع عن حقوق ومطالب الشعب الجزائري، والمقومات الأساسية لشخصيته، كما لعبت دورا بارزا في الدفاع عن التعليم العربي الحر ونشر الثقافة والوعي الوطني والذود عن القضايا الوطنية، وتوثيق أواصر الانتماء والوحدة مع سائر المجتمعات العربية والإسلامية⁸، لذلك لم تتردد الإدارة الاستعمارية في قمع هذه الصحافة بسبب اتجاهها الوطني الصريح.⁹



2. تفاعل الصحافة العربية الجزائرية مع هجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة بين الحربين العالميتين

2.1. السياسة الإستعمارية الفرنسية ودورها في دفع الجزائريين إلى الهجرة نحو فرنسا:
أجمعت الصحافة العربية الجزائرية في معالجتها لهذا الموضوع على عامل السياسة الإستعمارية في دفع الجزائريين للهجرة نحو فرنسا، حيث قامت هذه السياسة على دعم العنصر الأوروبي الإستيطاني وتغليبها على العنصر الجزائري الأهلي في كل مجالات الحياة، حيث مكنته من السيطرة على أجود الأراضي الزراعية، ووفرت كل المرافق الضرورية للحياة من صحية وتعليمية، ومكنته من احتكار المناصب الإدارية.¹⁰ وعلى نقيض من ذلك عانى الأهالي من المعيشة الضنكة، والفقر والأمراض والجهل والامية، والتشرد والتسول¹¹. واستفحال البطالة وآخرون استغلوا في العمالة من قبل المستثمرين المستوطنين باعطائهم أجورا زهيدة كما أكدت عليه جريدة النجاح في سنة 1925¹²، الأمر الذي دفع بهم إلى الهجرة نحو أوروبا لإيجاد فرص العمل، "بحكم الاضطراب إلى الإنفاق على عائلاتهم وقلة العمل بالجزائر وانخفاض الأجور الموجودة التي لا تفي بالحاجيات الضرورية فضلا عن أداء مطالب الحكومة والديون التي أثقلت كواهلهم"¹³.

وتكشف الجريدة عن مدى عنصرية الإدارة الاستعمارية الفرنسية في تمييزها بين المستوطنين الأوروبيين الذي تمتعوا بالحظوة الاجتماعية والاقتصادية، بينما كان الجزائريون يدفعون ثمن هذه المعاملة باعتبارهم أهالي فاقدين لحقوق المواطنة، لذلك ظلوا يصارعون الأزمة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر خلال عشرينيات القرن 20م: «... إن الحالة الحاصرة غير ملائمة من الحيثية الاقتصادية فقد ضربت أزمتهما إلى حد بلغ النهاية وأن الحالة المقلقة يتضرر منها الأهالي كثيرا . فالضعيف ما يصنع أمام القوت وسعر كيلو الخبز فرنكان وثلاثون سنتيما ، واللحم بسبع فرنكات ، والفحم بسبعين فرنكات للقنطار ، ولترة الزيت تجاوز العشر فرنكات. ما يصنع المسكين إزاء هذا الغلاء الذي لم تكن تتصوره العقول ولا تسيفه؟ والحال أن الدرهم عزيز والخطب ليس سهل ...»¹⁴ وتستمر النجاح في الكشف عن معاناة الجزائريين الاجتماعية، داعية إياهم إلى التسلح بالعمل لمقاومة البطالة، وظروفهم البائسة، من خلال مقال بعنوان "قاوموا الأزمة بالعمل" نشرته سنة 1926، أبدى من خلاله صاحب الجريدة(عبد الحفيظ الهاشمي) تأسفه العميق على هذا الواقع، بقوله: «... فمالي أرى الكسل مخيما على رؤوس البطالين كثيرين.... أشباح عظيمة وهياكل جسيمة معطلة عن العمل. إن الشدة



الإقتصادية التي بلغ سيلها الربا ودخل المقاصير..... فهذه أقل المواد الضرورية أصبحت في درجة من الغلاء لا تطاق، فكيف بالرجل المعدم الذي يأوي على وكره فيجد حوله عائلة ذات عدد وافر لا تلتمس القوة إلا من طرفه، فكيف يميل إلى البطالة من يعرف حقيقة الاحتياج ويتحقق أنه لا يكبر في عين غيره إذا عضه الدهر بنابه ، وقارعته الخطوب أمام أصحابه...»¹⁵ ، ولم يتوان صاحب المقال في دعوة الجزائريين إلى البحث عن العمل في الخارج طلبا للرزق وحفظا لكرامتهم وعزتهم، منذرا إياهم بالتقدم الأوروبي الذي تحقق بفضل العلم والعمل : «..... الاحتراف ضروري وطلب الرزق متحتم على كل إنسان، فالأمة الأوروبية النشيطة سايرت التعليم بالاحتراف، فلن ترقط أحدا منهم يعدل عن العمل بياض يومه بلغ في الاعتبار والغنى ما بلغ. إن المكوث على هذه الحالة، حالة البطالة والاستسلام لأمر خطر محقق وليس من يجذب فكرة البطالة، ولقد أعلمتنا الأيام أن رجل الفاقة لا يزن أما القوي مثقال ذرة واحدة. وحقيقة أنه لا علاج لمقاومة هذا الغلاء الفاحش إلا المبادرة إلى العمل والاجتهاد في طرق أبواب الاستزاق والمعاش.....»¹⁶.

ويحاول استنهاض همم الجزائريين حيال ظروفهم الاجتماعية المعقدة والتي عدها من إفرافات السياسة الاستعمارية، لعله يؤثر عليهم لدفعهم إلى العمل حيثما وجدوه: «..... يجب علينا أن ننبه الأهالي المرة بعد المرة لهذا العدد الذي هو جدير بالالتفات عسى يعملوا أن البطالة هي الداء الأصيل لتأخر البلاد من حيث الثروة وأي حظ يحرز عليه إذا كان متأخرا من هذه الجهة، ة على الأخص لما استحكمت حلقات العسرو صار المرؤ بحكم الطبع لا يتخلص من برائين الاحتياج إلا إذا مد يده غلى العمل الذي هو الضامن والكفيل لكل سعادة. هلم يا قومنا إلى العمل هلم إلى العمل لمستقبلنا الاقتصادي هلم إلى ما يشلنا من كل داء يرمي إلى ضعفنا...»¹⁷ ، وجدد الكاتب دعوته في أكثر من مرة إلى العمل بقوله "فلنفتح أعيننا ونكدح إلى سعادتنا بالعمل ونعمل كما يعملون"¹⁸ ، ضاربا المثل في هذا المجال بالنموذج الأوروبي، محاولا بطريقة أو بأخرى تبرير هجرة الجزائريين نحو أوروبا للاستزاق والاستفادة من الحقوق والحريات الفردية، لاسيما فرنسا¹⁹ ، التي كانت مسرحا لعديد الثورات المطالبة بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية وهذا منذ ثلاثينيات القرن 19، مقارنة مع ما كان يعاني منه الأهالي من اضطهاد استعماري في كل مجالات الحياة. وبدورها جريدة النور كشفت عن حالة الشعب الجزائري التعيسة خلال فترة ثلاثينيات القرن الماضي، من خلال نشرها مقالا بعنوان "في بلاد المجاعة" لكاتب فرنسي (حر) يدعى (م. ج. جير) كان قد نشره في جريدة فرنسية حرة (لا بريس



ليبر) سنة 1933، وترجمه إلى العربية الكاتب الجزائري (الفرقد) (يحي سليمان بوجناح)-أحد كتاب جريد النور- صور صاحب المقال الحالة الاجتماعية الخطيرة التي آل إليها الجزائريون من بؤس وشقاء ومرارة العيش وبطالة وأمراض، محملا الإدارة الإستعمارية مسؤولية ذلك، بقوله: « إن البلاد التي نقصد بها ذلك هي شمال إفريقيا ولها يوجد عيش أنكد وأنعس من العيش في هذه البلاد. لغن الأهالي الذين يبلغ عددهم ستة ملايين يتعذر على ثلثهم العيش والسواد الأعظم منهم يقاسون- بكل جلد- من مرارة العيش والبؤس والشقاء ما لا ترضاه حتى الكلاب ولا يتحملة إلا الحيوانات المفترسة. والذي يؤيد كلامي هذا هو أن الأوروبيين الذين بلغ عددهم المليون هنا يستهلكون 73 في المائة والأهالي الذين يبلغ عددهم ستة ملايين لا يستهلكون سوى 27 في المائة وذلك بعد العناية التام والمشاق العظيمة

نعم الأهالي عبارة عن أناس حفاة عراة يحملون على أجسامهم النحيطة خرقات قدرة وممزقة وأثواب العساكر القديمة الملطخة بأنواع الأوساخ..... أجسامهم تتسلط عليها جيوش الجراثيم الفتاكة وتبخر بروائح كريهة يقوتون غالبا بأنواع الحشيش والنباتات وفي بعض الأحيان بنصيب من الشعير، هذه حالة الأهالي في البادية واما في المدن فحالتهم ليست بأقل تعاسة وشقاء. ترى العامل يجوب الأسواق في أثواب خرقة يتمشى الهويناء ولا يدري إلى أين سائر، عيناه تنبئان عما تقاسيه نفسه من البؤس والشقاء ويتحملة جسمه من التعب والآلام ، يمد يده لكل عابره يحصل على ما يسد رمقه في ذلك اليوم الذي هو فيه، لا ندري كيف يتقوت ولا أين يبيت. ترى النساء المسلمات اللواتي يشتغلن يومهن في خدمة منازل غيرهن.... ».

20

كما فضح الكاتب الممارسات الاستغلالية اللا إنسانية التي يتعرض لها الأهالي على يد المستوطنين المستثمرين في مجال العمالة ، من حيث تلقيمهم أجورا مهينة لشخصيتهم وكرامتهم، فهي لا تفي حتى حاجياتهم البيولوجية : «... إن الأهالي لا يحصل إلا على ما يفيد رمق حياته فإذا كان عازبا يكتفي بأربعة أو خمسة فرنك خبزا او خضرة ولحما فاسدا وفضورا في اليوم الواحد، فيبقى له خمسين سانتيمًا يقدر إن يبيت بها في الحمام ولا يتوفر له بعد ذلك ولو فلي واحد في يومه، وإذا كان متزوجا فويل له ثم ويل سيما إذا كان ذا عيال كثيرا فإنه وأهله وأقاربه وأولاده يكتفون بطرف خبز صباحا ومساء... . وزد على هذا وذاك غلاء الكراء في حارة القصبة التي يعبر عنها ((بقاتلة الأرواح))...»²¹



ويدي تأسفه على وضعهم الصحي المتردي بقوله: «... و سواء في البادية أو في التل نجد الأهالي في الجبال والشعب يحبط المطرقاهم من فوق ومن تحت ، فهم منعكفون في بيوتهم الخربة وعلى وجوههم مسحة البؤس والشقاء وعلامات الأمراض العليلة بادية وعلى كامل جسمهم. ونتيجة كل ذلك ظاهرة لا تحتاج إلى بيان. ففي سنة 1927 مثلا احضر لخدمة الجندية 125 ألف أهلي وبعد فحصهم اسقط 60617 منهم لما أصيبوا من العلل الجسدية المختلفة وهم في زهرة شبابهم، أصيبوا بمرض الزهري وأمراض العينين وغيرهما من العلل المختلفة الأنواع والأسباب....»²². وبدورها مجلة الشهاب عمدت إلى فضح سياسة فرنسا حيال الجزائريين عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية(سنة 1938)، الداعمة للمستوطنين الأوروبيين، الذين استخدموا الأهالي كآلة في خدمة اقتصادهم وتنميته ، كأيدي عاملة زهيدة الثمن، لذلك مارسوا ضغوطات على الحكومة الفرنسية حتى لا تمنح حقوق المواطنة للجزائريين ، وظلوا متمسكين بفكرة ضرورة الإبقاء على حالتهم كرعايا(أهالي) "لأنهم يمثلون اليد العاملة الفلاحية. يجب أن تكون فاقدة كل حق لكي تبقى متحملة ما تتقاضاه من أجر زهيد لا يتجاوز الثمانية أو العشرة فرنكات يوميا، منها قوت العامل، وقوت عياله، وفي بعض جهات الجنوب كبسكرة مثلا لا يعطى هذا الأجر نقدا وإنما يعطى مادة وبأى صفة"²³. وجريدة النجاح هي أخرى انتقدت الإدارة الاستعمارية وحملت مسؤولية الوضع الكارثي الذي آل إليه الشعب الجزائري. . بقولها: «... أمور نقاسي أهوالها ونعاني الأمها خصصت بهذه الأمة التي مضى عليها ما يناهز القرن تحت النفوذ الفرنسي تجيب داعي الوطن، إذا دعاها وتبذل نفسها ونفيسها في سبيل شرف فرنسا، ولكن طالما قصمت ظهرها أوامر خاصة وأحكام استثنائية طأطأت لها رأسها...»²⁴

2.2. انتقاد القيود الاستعمارية الفرنسية المفروضة على الهجرة الجزائرية إلى فرنسا:

نددت الصحافة العربية الجزائرية بشدة القيود الفرنسية المفروضة على هجرة الجزائريين إلى فرنسا طلبا للرزق، مبدية موقفها المدافع عن هجرة هؤلاء لأسباب رأتها موضوعية، من خلال مقال بعنوان "الخدمة ، الجزائريون في فرنسا" نشرته سنة 1923، أشار فيه صاحبه إلى أن العمال والجنود الجزائريين الذين جندوا في الحرب العالمية الأولى دفاعا عن فرنسا، فضلوا بنهاية الحرب الاستقرار بفرنسا من أجل العمل، والتمتع بالأجور التي تتناسب مع مجهوداتهم وإعالة عوائلهم ، والاستفادة من الحريات وحقوق الفرد، مقارنة مع أوضاعهم المزرية في الجزائر²⁵



وكشف في هذا السياق عن موقف المستوطنين الأوروبيين المعارض للهجرة الجزائرية خوفا على مصالحهم الاقتصادية: «... راعت هذه الحركة مستعمري الجزائر لأنها رفعت عليهم أجرة اليد العاملة وفتحت عيون العملة للفرق بين بالمعاملتين، معاملة الفرنسي الباقي في بلده ، ومعاملة المتنقل المصبوغ بصبغة المستعمرين، فأخذوا يكيدون كيدهم ويبدلون جهدهم ليمنعوا أولئك المساكين من الذهاب في طلب الرزق ، حيث الحرية والأجرة الوافرة ويردوهم إلى دائرتهم الضيقة ، حيث السيطرة والشمس البخر واستعانوا بالحكومة كعادتهم في تنفيذ رغباتهم ، وأوعزوا إلى بعض الناس من المسلمين نشر دعوة التثبيط عن الذهاب وأن أعوان المرسي يمنع من عرفوه من العملة من ركوب البحر حتى صار لا يفلت منهم غلام ممن تستمر بالكاسكيط، ونشرهاته الأيام إعلانات بالعربية ينصحون فيه الخدمة عدم الذهاب لفرنسا لاستغناء المعامل عنهم ويحسنون لهم الإقامة في الجزائر ويوجبون على الحكومة ان تنبه العملة إلى هذا نصحا ما عهدناه منهم في هذا المقام....»²⁶.

واحتج على منع السلطات الفرنسية الجزائريين من الهجرة إلى أراضها بقوله: «... فبأي وجه من القانون يمنع الناس من الفر إلى فرنسا وبأي حق من الحقوق مسوغ للحكومة التدخل في هذه المسألة بالمنع الظاهر.»²⁷ وفي هذا السياق، نشرت جريدة النجاح في سنة 1925 مقالا بعنوان "الامتيازات قبل الجنسية في مسألة الخدمة الجزائريين بفرنسا" للكاتب الفرنسي الشهير (جان ميليا)-تعريبا عن جريدة لالانتيرن(المصباح) الفرنسية- الذي احتج من خلاله على المنشور الوزاري الفرنسي المؤرخ في العاشر سبتمبر 1924، المقيد لهجرة الجزائريين إلى فرنسا بشروط محففة²⁸ ، حيث ألزمهم قبل السفر بضرورة استظهار الشهادات التالية:

- 1-شهادة الإلزام بالخدمة مختومة أسفلها بخاتم وزير الأشغال
- 2-شهادة طبية تشهد بأن صاحبها معافي صحيا وقادر على العمل
- 3-ورقة التعريف مصحوبة بصورة فوتوغرافية تشهد بأن صاحبها بريء جانبه من الخدمة العسكرية.²⁹

حيث انتقد الكاتب هذا القانون بشدة، بقوله: «... نحن باسم قوانيننا وقواعدنا نعترض على الأمر الوزيري المؤرخ بعاشر سبتمبر سنة 1924 ، الذي بتحديداته الشديدة صير العملة المسلمين الذين هم فرنسيون قانونا لا يقدر أن يدخلوا في فرنسا كلما ظهر لهم ولا نرى تحديدا للحقوق هكذا، ويظهر حسب مبادئ العدالة أن مشايخ البلديات (بالجزائر) كان من واجهم أن يضموا جميع أصواتهم لصوتنا ويعترضوا لدى الحكومة لينفخوا إخوانهم الجزائريين



الفرنسيين مثلهم والنفع العام يوجب ذلك عليهم لأننا بالجزائر وإن اختلفت أجناسنا وعقائدنا ضامنون في فرنسا ملزمون بالاتحاد التام للدفاع عن الوطن وعلى شرفه ورقعته»³⁰. ومؤكدا على دور المستوطنين في ممارسة الضغوطات على الحكومة الفرنسية لإصدار مثل هذه القوانين الجائرة بهدف الإبقاء على اليد العاملة الأهلية بالجزائر لاستغلالها واستعبادها خدمة لمصالحها الاقتصادية: «... و لكن النفع العام يقابله النفع الاقتصادي والنفع الخصوصي وفي هذا الأخير تدخل مسألة العملة الأهليين، فأصحاب الأموال من الجزائريين يريدون إبقاء العملة تحت أيديهم يؤديون أجور المجاعة...»³¹. وحذر السلطات الفرنسية الإستعمارية من تداعيات هذا القانون على الأهالي الجزائريين، الذين أصبح وضعهم لا يطاق، "و يمكن أن ينقلب حركة من حركات الغضب كما سجل التاريخ ذلك مرارا هذا الخطر، فمن لا يدرك هذا لا شعور له ومن أدركه ولازم سيره وعمله لفائدته فهو مجرم يرجع عمله لفائدته بالضرر على فائدة فرنسا"³².

وطالب من الأهالي الجزائريين بضرورة الاتحاد والتحرك لإحياء هذا القانون: «... و نقول للمسلمين لا تقنطوا ، فإن فرنسا ليست هي نفس بعض الولاة الذين وجدوا بوجه الصدفة فقط، بل فرنسا لهم أن يتوجهوا وأن يخاطبونها ولا ينبغي لهم أن ينسوا أنهم يسمعون إن اتحدوا فإن قوتهم في اتحادهم وحيث أن الحق والقانون معضد لهم فغن نكون معهم ولا نفارقهم أبدا.»³³ كما كشفت النجاح عن احتجاجات النائين الجزائريين: بن باديس محمد المصطفى نائب قسنطينة، والشريف سيسبان نائب باتنة ضد هذا القانون، وذلك تحت عنوان "مطالب السيد بن باديس وسيسبان في ترك الحرية لخدمة الجزائريين الذين ينتقلون لفرنسا"، نقتطف مما جاء فيه ما يلي: «... إن أعضاء لجنة النيابة المالية من الأهالي (القسم العربي) يعتقدون انه يجب عليهم أن ينهوا الإدارة لما وقع من تأثر المسلمين الجزائريين تأثرا سيئا بتنفيذ الأمر الوزيري المؤرخ بعاشر سبتمبر سنة 1924 الموجب على الأهالي الذين يريدون تعاطي العمل بفرنسا... أن الأمر الوزيري... مس مسا شديدا حرية الأهالي في التنقل على الوطن ومن الغريب أن الأهالي الذين يعتبرهم القانون فرنسيين لا ينتقلون بحرية في تراب وطنهم أقل من حرية الأجانب حتى الذين كان الأهالي يدفعون غاراتهم عن الوطن... و لو وجد بالجزائر ما يكفهم من العمل والأجرة لما مالوا للانتقال وقطع البحر ولنا عدد كثير من الخدمة وجب عليهم تنفيذ الأمر الوزاري البقاء لا عمل فتضاعف عدد البطالين والشماسين



كما يعبر عن كل من لا يتعاطى عملا ما. ولا ننسى أن البطالة أصل كل المفاسد أليس من الواجب ترك الحرية للعرب في الانتقال لفرنسا وتحريضهم على ذلك»³⁴

وسبق للشيخ عبد الحميد بن باديس وأن كتب في جريدته النجاح تحت عنوان "كيف يعاملون العملة الأهالي، فيمنعونهم من الذهاب إلى باريس وهل في ذلك رمز" سنة 1924، احتج من خلاله على القيود التي وضعتها السلطات الفرنسية في وجه الهجرة الجزائرية، والتي في مقدمتها المنشور السابق الذكر الذي اعتبره بالمنشور الممقوت، مؤكداً "أن اليد العاملة هي ركن عظيم لسير دولاب الحركات العامة، إذ الرجل الذي لا يكتسب إلا من أعماله اليومية ولا يرتزق إلا من حركته اليدوية إذا تعطل عن العمل أو عدم الخدمة كلياً لا شك يلحقه من عناء المعيشة ما يفقد معه الصبر، وقد يعمد إلى وسائل أخرى يتذرع بها إلى القوت كالسلب والنهب والسرقة، وغير ذلك من وجوه الجنائيات"³⁵. نفس الموقف أبدته مجلة الشهاب سنة 1938 من هذا الموضوع، بحيث نددت بالضغط الذي مارسه المستوطنون بالجزائر على الحكومة الفرنسية لغلق أبواب الهجرة في وجه الأهالي الجزائريين، لاستغلالها محلياً في خدمة مصالحهم الاقتصادية، فقد كانوا يؤكدون دوماً "أنه يجب أن توصل أبواب فرنسا أمام العملة الأهالي، لأن بقاء سائر العمال في القطر الجزائري يوجب كثرتهم، وكثرتهم توجب انحطاط الجحر اليومي ولا تدخلهم عدوى الأجور المرتفعة التي يتقاضاه العملة بفرنسا"³⁶.

2.3. التضامن مع ضحايا فاجعة باخرة ((سيدي فيروش)) 1926:

تسببت القيود الاستعمارية الفرنسية المفروضة على الهجرة الجزائرية في وقوع حوادث أليمة، منها حادثة باخرة ((سيدي فيروش)) سنة 1926، التي ذهب ضحيتها حوالي أربعون جزائرياً كانوا في طريقهم "إلى مرسيليا قصد الاشتغال بعرق جبينهم ولا إذن لهم بالسفر على ركوبهم خفية عن رجال البوليس السري والعلني باخرة، مأتي فرنك عن كل واحد، فشحنهم كصناديق البضاعة وأودعهم في دهليز الباخرة، حيث يضيق بهم التنفس، كأني بهم أكداسي من الفحم أو أخشاب الحريق. وفي أثناء سير الباخرة هاجت بها زوبعة اضطرت لها مداخنها فاختلت حرارتها فخاف رئيسها وقوع الحريق فأمر بتسليط المياه عليها، فسقط لشدة اضطرابها كثير من البضائع المشحونة على مكان أولئك العمال فمات احد عشر منهم ما بين ضيق النفس وشدة الحرارة الخارجة عن الطاقة". ، "والآخرون اعتبروا في عداد الموتى"³⁷.

وقد ندد أحد كتاب جريدة النجاح-المولود الحافظي الأزهري- بالمتسببين في هذا الحادث، بقوله: «... هكذا يصنع ربان السفينة المتمدون على زعمهم بروح أولئك البؤساء. هكذا



تشحن العمال حشو البضائع في أعماق السفينة لا كسحن البقر والغنم. هكذا يكون التلاعب والعبث بأرواح المنكوبين ضحية الأصفر الرنان. هكذا يتغافل رجال البوليس عن وظيفتهم وعلى مسؤوليتهم الموانيء في التفتيش، عن الصادر والوارد حتى تحدث أعظم جنائية بأشنع حالة... «³⁸ . وبدوره صاحب النجاح-عبد الحفيظ الهاشي- أبدى تأثره العميق بالحادثة، من خلال مقال نشره تحت عنوان "لا نسكت أبدا"، عبر من خلاله عن احتجاجه عن الظروف التي تمت فيها الحادثة، واعتبر ضحايا الحادثة شهداء، وحاول تصوير المشهد المحزن بقوله: «... فاجعة أدمت الأفتدة وكدرت الخواطر لو شعرت بها الحجارة لتفتت على ذرات ولو كانت الحيوانات تشعر بما يشعر به الإنسان لباتت تندب أولئك البؤساء الذين نزلوا إلى قبورهم وهم أحياء... تركوا من بعدهم أطفالا سيكون ونساء ينوحون وعلى لظى الفقر ينقلبون. فارق أولئك الشهداء عائلاتهم وما فراق العائلات بسهل ولكن قلة...»³⁹ .

وحمل الإدارة الاستعمارية مسؤولية الكارثة، بسبب تطبيقها قانون المنع، وكذا المستوطنين بسبب أنانيتهم وعنصريتهم: «... كل ذلك من حسنات قانون قاسي في سالف الحقب قاضي بمنع العملة الأهالي من ركوب البحر إلى فرنسا... منعوا الأهالي من الهجرة لطلب القوت في بلاد فرنسا والحقيقة أن المعمري يخشى على نفسه ضعف العمل إذا لم يعترض إلى ذهاب العامل نحو فرنسا لأنه يعامله معاملة الحيوانات العجم واحيانا يزهق روحه بالضرب...»⁴⁰ وطالب من السلطات الفرنسية بضرورة رفع قانون منع الهجرة، محذرة إياها من العواقب التي ستجرعه مستقبلا في حالة الاستمرار في تطبيقه على الجزائريين الأهالي: «... وها نحن اليوم نحتج بكامل قوانا ضد قانون المنع وننصح الحكومة أن تسحب العمل به فغن هذه الواقعة لم تترك مجالا لإدلاء الحجج على وخامته، ومما لات شك فيه أنه ستحدث وقائع أنكى من هذه الفاجعة وأن العملة مضطرون بعامل الاحتياج إلى الذهاب على فرنسا وهم معذورون متى حاولوا الوسائل للذهاب.....»⁴¹ «

وفي مقال آخر لنفس الكاتب بعنوان "نكبة الباخرة" نجده يحمل السلطات الفرنسية مسؤولية الحادثة، ومحاولا تذكيرها بوقوف الجزائريين معها في الحرب العالمية الأولى، لكنها لم تحسن معاملتها لهم ، بعدما منعهم من السفر إلى أراضيها طلبا للرزق، وعاتها بقوله: يموتون خنقا من ضيق التنفس وطورا يزجون في السجون وطورا يموتون غرقا في البحر وطورا يموتون في أحواض المعامل ونيرانه..... وقد نسى أركان الحرب وأطوار السياسة من الفرنسيين الأيام التي كانوا يكللون هذه الدماء ببقات من الأزهار، وهم يعلمون أن الجزائر كانت ولا تزال



كذلك في مقدمة المتطوعين عن الدفاع الفرنسي بالنفوس والنفيسن واليوم تنظر إليها أبناء فرنسا بمؤخر العين شزرا وتطردها من العمل لعرق جيئها من أراضيها بتسنين قوانين تمنعها من السفر إليها ن هكذا يكافيء الشعب الفرنسي الشعب العربي»⁴²

نفس الموقف أبداه الشيخ عبد الحميد بن باديس من خلال مقاله الذي نشره في صحيفة الشهاب تحت عنوان "ضحية التحجير من الفقر إلى القبر"، عبر فيه عن حسرته وتضامنه إزاء ضحايا الباخرة، موجهها لومه للسلطات الفرنسية ، بسبب قانونها الجائر الذي صد باب الهجرة في وجههم فوقع ما وقع بقوله: « واحسرتاه عليكم -أبناء الجزائر- ما أسرع ما تتوالى عليكم البلايا والأرزاء وما أكثر ما يحتاجكم البؤس والشقاء. وما اسرعان تتوالى عليكم البلايا، وما أكثر ما يحتاجكم البؤس والشقاء. . وما يسار بكم في مدارج الارتقاء وما اقل ما تكافؤون به من الجزاء. فسحتم للوافدين في دياركم وخدمتموهم بأنفسكم، وأرحتموهم بحسن جواركم فلما ضاقت عليكم أرضكم، وأحاط الفقر بكم ، واستبد المستعمرون والمتمولون الأهليون بكم، فبخسوكم أجوركم، واستعبدوا كباركم وصغاركم. قلت: نذهب إلى فرنسا بلاد الحرية، والحكومة الاشتراكية فنعمل فيها كسائر العمال من جميع الأجناس بل نحن أقرب إليها من جميع الناس، فلما قلت وفعلتم وقلت اليد العاملة-بالثمن اليخس- لما ذهبتم، قامت قيامة حزب الاستعمار ونادى بالويل والبوار، وخراب الديار، وعلت الضجة في صحفه هنا وهناك.... وسدت في وجوهكم المسالك.... وصدر قانون التحجير المشهور ولكن هيئات أن يقف القانون المكتوب أمام الجائع المحروب، فأخذت الحاجة تدفعكم، والبحارة الطماعون يساعدونكم، حتى وقعت الفاجعة الأليمة(سيدي فروش).... فذهب جمع منكم من الفقر إلى القبر ضحية التحجير الجائر وحسبان البحارة الأزدال اياكم بضاعة من البضائع، ثم بعد وضعهم ايكم في غاز الفحم المخنق، والهواء المحرق تقول العدالة أنهم لم يتعمدوا القتل ياعجبا ما بعد ما كنا نسمعه أيام المارن وفيردان مما صرنا نسمعه لأجل التحجير اليوم»⁴³

2.4. الدفاع عن سمعة وحقوق العمال المهاجرين الجزائريين بفرنسا:

أمام الدعاية الباطلة التي أثارها المستوطنون والصحافة الاستعمارية المحسوبة عليهم، المستهدفة لسمعة الجزائريين الأهالي المهاجرين، بحيث اعتبروهم كسالى⁴⁴، وإذا اشتغلوا فهم لا يتقنون العمل وغير منضبطين⁴⁵، وهم كذلك غير قابلين للتهذيب والتمدن⁴⁶ وأنهم معروفون في مختلف المدن الفرنسية بالانحرافات الخلقية من شرب خمر وتعاطي الزنا، وجرائم السرقة،



وقتل وغيرها من الجرائم⁴⁷، لذلك شكلوا مصدر بلاء وقلقل فرنسا ، لذلك طالبوا بضرورة وضع حد لهجرتهم-الأهالي- إلى فرنسا ، حماية لأمنها الداخلي واستقرارها الاجتماعي⁴⁸ . في ظل هذه الظروف انبرت الصحافة العربية الجزائرية للدفاع عن سمعة العمال الجزائريين المهاجرين، محاولة لفت نظر السلطات الفرنسية للعنصرية التي يتعرضون لها لا سيما في مجال الأجور والمعاملة مقارنة مع نظرائهم الأجانب الآخرين.⁴⁹

كما حاول في هذا الصدد عبد الحميد بن باديس في جريدة النجاح سنة 1923 التصدي للدعاية الاستعمارية المستهدفة لسمعة العمال المهاجرين الجزائريين، بقوله: «..... إن مما نأسف له أن بعض الكتاب بفرنسا اغتر بتمويهات المستعمرين وأخذ يضرب على لغتهم، فزعمت بعض الجرائد المغرورة أو المأجورة أن وجود الجزائريين بفرنسا أدخل بالأمن العام، ونسيت عصابات اللصوص المنتشرة هنالك من جميع أمم أوروبا وهنالك العصابات المنظمة ذات الوقائع الكثيرة الشهيرة التي حيرت أبرع البارعين من أعوان البوليس..... أن السرقات الناهضة والجنائيات القاسية التي تقع بفرنسا يوميا لا يقع شهبها في الجزائر إلا في الندر النادر لا يجهل أحد زار باريس أن حوانيت الجوهريين يضرب عليها أصحابه بسياج من شبابيك الحديد دفعا لهجمات السراق في النهار. . . وأن أعوان البنوك لا يمشون في الشوارع إلا بمسدساتهم إلى غير ذلك من أمور لا تحب ذكرها إذ لا يجهل الباريزيون أنفسهم أمرها.»⁵⁰

ويصيف قائلا: «..... نعم قد يقع القتل والضرب من الجزائريين لكنه في بعضهم ولا تسلم من مثل هذا طائفة من الناس على أن ذلك فيهم اقل بكثير من غيرهم..... قال الكاتبون في تلك الجرائد أن الجزائريين يكتسبون من فرنسا أخلاق لا تليق بهم، أما هذا فنعم فهنالك الفسوق والفجور والقمار موسعة الأطناب موفرة الأسباب، ونحن والله من ذلك لا نخشى على أبنائنا، ولكن هل نصحبهم أردتم وخيرهم قصدتم هذا ما لا أحققه ، فلماذا شفقتم عليهم من فجور هنالك ولم تشفقوا عليهم من أماكن الزنا والخمر والقمار التي يتزايد عددها في وطن الجزائر بناء على مبدأ الحرية. . . و التمدن. . . وإن كنتم مشفقين عليهم فهدؤوا بالكم فإنهم حفظوا بوازع الدين أو بمانع الفقر فرجعوا كما ذهبوا بل استفادوا أمرين لعلهما مما تحبونه لهم غن لم تكونوا من حزب المستعمرين، هما إتقان العمل وروح الحرية، وفغي هذين الأمرين عزاء عما فسد على دعوكم من أخلاق بعضهم لقليل.....»⁵¹

وفي مقال آخر يكشف فيه صاحبه عن التمييز العنصري الذي تمارسه الإدارة الاستعمارية ضد الأهالي الجزائريين في مجال العمالة، حيث تستعين بهم في ظروف الشدة والحاجة، وتتخلى



عنهم بعدما تستقر أمورها، مقارنة مع أبناء المستوطنين الإسبانين والإيطاليين ، الذين تمتعوا بكل الحرية في العمل: «... أيحسن في شرع الإنسانية والمروءة أن يستدعى العملة في وقت الحر والضيق والحاجة إليهم ثم يطردون في وقت السلم والسعة والإستغناء عنهم؟ لم لم يتعرض لأبناء الطليان والإسبان وغيرهم من الذين جاؤا شعاب فرنسا وفجاجها مع أنهم يربحون في أرضها ثم يوجهون بأموالها إلى أوطانهم فلا يعود عليها شيء منها ن ويمنع العملة الجزائريون الذين إن ربحوا من فرنسا وجهوا بالمال إلى الجزائر ابتها وعاد من فرنسا على أبنائها ورعاياها إلا أن أولئك لهم من دولهم ما يحميمهم ولا حامي لهؤلاء؟ ألم يكن في الراية الفرنسية التي عاشوا تحتها وماتوا دونها خير حام لهم من كيد المستعمرين؟ إن المجارة المستمرة لهم لتحملنا على أن نجيب سلبا. »⁵²

واستمرت النجاح في الكشف عن أوضاع العمال الجزائريين المأسوية خلال فترة الثلاثينيات من القرن 20م، محملة السلطات الفرنسية مسؤولية ذلك، بسبب إهمال حمايتهم من العنصرية ، ومن استغلال أرباب المعامل، من حيث الأجور الزهيدة المهينة لكرامتهم، إضافة إلى ظروف إقامتهم ومعيشتهم التي يندى لها الجبين، كما جاء في مقال لأحد كتابها- الجريدة-(مامي إسماعيل) بعنوان"اليد العاملة بالجزائر، أو أولادنا المتشردون بفرنسا"، نقتطف منه مايلي: «..... حتى أن الخدام(الأهلي) الممتاز الذي يقبض يوم السبت أربعمئة فرنك تجده يبتديء التسلف يوم الأثنين بعد سبته، أضف إلى ذلك عدم التنظيف اللازم والملابس اللائقة والسكنى الموافقة للصحة وراحة البدن من الأتعاب الشاقة التي كان معذبا بها حتى أنك تجد في البيت الخشبية أربعا من الخدمة وفراشهم تأباه الحرة..... »⁵³

ولم تتردد النجاح في توجيه الدعوة إلى المفكرين والكتاب الفرنسيين للقيام بواجبهم في سبيل حماية العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا من العنصرية وو ضع حد للاستغلال اللاإنساني الذي طالهم، مشيدة في هذا الصدد بمواقف الكاتب الفرنسي الشهير(جون ميليا) ، الذي طالما قرأنا له مقالات ضافية في الذب عن حياض الخدمة ، منها مقالته الأخيرة في جريدة (لالاتيرن)-الفرنسية- المؤرخة ب6جويلية الفارط تحت عنوان"وخامة عدم المساواة"، وعنوان "هل يريدون تضييع إفريقيا الشمالية"، التي مما جاء فيها قوله: " وبما أنا الوطنية الحققة والاعتناء الأكبر برئاسة فرنسا وعلو مقامها بإفريقيا الشمالية وفي الإسلام كله ولأننا قوم نحب النظام والسلم الاجتماعي فلا نطلب سوى الحق وأن يتمتع أبناء فرنسا المحميون إختوتنا مسلموا إفريقيا الشمالية".⁵⁴



خاتمة: من خلال معالجتنا للموضوع السابق الذكر، يمكن استنتاج الحقائق التالية:

1- النزعة التحررية الوطنية للصحافة العربية الجزائرية في انتقادها سياسة فرنسا الاستعمارية وتحميلها مسؤولية تدهور أوضاع الشعب الجزائري الكارثية، وعلاقة ذلك بدفعهم إلى الهجرة نحو فرنسا بحثا عن العمل

2- دورها الفعال في استنهاض همم الشعب الجزائري. وتقوية الوعي الوطني لديه وذلك بانتقادها سياسة فرنسا ومن ثمة دفعه للمطالبة بحقوقه السياسية والاجتماعية، لاسيما وأن أسلوب الكتابة الصحفية طغى عليه أسلوب الخطابة والحماس.

3- مساهمة هذه الصحافة في التأثير على الجزائريين من خلال تبريرها دوافع هجرتهم، ودعوتها للعمل وإبراز مزاياه المادية والاجتماعية والشخصية ومن ثمة التحرر من واقعهم الاستعماري المزري

4- تمكنت الصحافة بهذا الموقف من كسر الحصار المفروض على الجزائريين، ومن ثمة اطلاع الرأي العام الأوروبي على حقيقة الوضع السائد بالجزائر عن طريق المهاجرين الذين كان لهم دور فاعل في النشاط السياسي للحركة الوطنية رغم معاناتهم من عنصرية المحتل خلال هذه الفترة.

-الهوامش:

¹ زهير، إحدادن: الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى 1930 (ببليوغرافية الصحافة الجزائرية)،

المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 5-39

² حمد، ناصر: الصحف العربية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 2007، ص ص 67-80

³ نفسه، ص ص 87-101

⁴ زهير، إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، لجزائر، (دون تاريخ)، ص

50

⁵ الزبير: سيف الإسلام تاريخ الصحافة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المكتبية، الجزائر، ج6، 1985،

ص ص 19-129

⁶ محمد، حمدان وآخرون: الموسوعة الصحفية العربية، المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، ج4، 1985،

ص ص 79-80

⁷ محمد، ناصر: المرجع السابق، ص ص 338-347



- ⁸ مجموعة من الباحثين،: الموسوعة الصحفية العربية: أعلام الصحافة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، م، 1، ج، 6، 1997، ص 77
- ⁹ المركز الجزائري للإعلام والثقافة: الصحافة الجزائرية بين الأمس واليوم، المركز الجزائري للإعلام والثقافة، لبنان، 1984، ص 17
- ¹⁰ عبد الحفيظ، الهاشي: «المطالب الأهلية»، جريدة النجاح، العدد305، قسنطينة، (1926/6/11)، ص1
- ¹¹ مجلة الشباب: «موريس فيوليت والمستعمرون»، ج 11، م 13، قسنطينة، (جانفي 1938)، ص ص 499-498
- ¹² جريدة النجاح: «مطلب السيد بن باديس وسيسان في ترك الحرية لخدمة الجزائريين الذين يتنقلون لفرنسا»، جريدة النجاح، العدد218، قسنطينة، (1925/07/24)، ص1
- ¹³ جريدة النجاح، العدد302، قسنطينة، (1926/6/4)، ص2
- ¹⁴ عبد الحفيظ، الهاشي: «الحالة الحاضرة»، جريدة النجاح، العدد321، قسنطينة، (1926/7/23)، ص1
- ¹⁵ عبد الحفيظ، الهاشي: «قاوموا الأزمة بالعمل»، جريدة النجاح، العدد332، قسنطينة، (1926/8/14)، ص 1
- ¹⁶ نفسه
- ¹⁷ نفسه
- ¹⁸ عبد الحفيظ، الهاشي: «فلنعمل كما يعملون»، جريدة النجاح، العدد312، قسنطينة، (1926/7/2)، ص1
- ¹⁹ عبد الحفيظ، الهاشي، «قاوموا الأزمة بالعمل»، مقال سابق، ص1
- ²⁰ الفرقد(سليمان يحي بوجناح) ، «في بلاد المجاعة»، جريدة النور، العدد64، الجزائر، (1933/1/10)، ص2
- ²¹ نفسه
- ²² نفسه
- ²³ مجلة الشباب، ج 11، م 13، قسنطينة، 1938، ص 498
- ²⁴ جريدة النجاح، العدد305، قسنطينة ، (1926/06/11)، ص1
- ²⁵ قسنطيني، «الخدمة، الجزائريون في فرنسا»، جريدة النجاح، العدد136، قسنطينة، (1923/12/7)، ص2
- ²⁶ نفسه
- ²⁷ نفسه
- ²⁸ جريدة النجاح، العدد219، قسنطينة ، (1926/07/23)، ص1
- ²⁹ جريدة النجاح، العدد330، قسنطينة(1926/08/13) ص1
- ³⁰ جريدة النجاح، العدد219، مصدر سابق
- ³¹ نفسه
- ³² نفسه
- ³³ نفسه



- ³⁴ جريدة النجاح، «مطلب السيدين بن باديس وسيسبان في ترك الحربة لخدمة الجزائريين الذين يتنقلون لفرنسا»، مقال سابق
- ³⁵ جريدة النجاح، ع181، قسنطينة(1924/11/07) ص1
- ³⁶ مجلة الشهاب، ج11، م13 قسنطينة 1938 ص 500
- ³⁷ جريدة النجاح، ع301، قسنطينة(1926/05/27) ص2
- ³⁸ نفسه
- ³⁹ عبد الحفيظ الهاشمي، «لا نسكت أبدا»، جريدة النجاح، العدد298، قسنطينة، (1926/5/18)، ص1
- ⁴⁰ نفسه
- ⁴¹ نفسه
- ⁴² عبد الحفيظ الهاشمي، نكبة الباخرة»، جريدة النجاح، العدد302، قسنطينة، (1926/6/4)، ص2
- ⁴³ عبد الحميد، بن باديس «صحبة التحجير من الفقر إلى القبر، الشهاب»، مجلة الشهاب، العدد26، قسنطينة، (1926/5/13)، ص5
- ⁴⁴ الشهاب، ج11، م13، قسنطينة، 1938، ص ص498، 499
- ⁴⁵ مامي إسماعيل، «اليد العاملة بالجزائر أو أولادنا المتشردون بفرنسا»، جريدة النجاح، العدد977، قسنطينة، (1930/7/10)، ص1
- ⁴⁶ مجلة الشهاب، ج11، م13، مصدر سابق
- ⁴⁷ جريدة النجاح، ع136، مصدر سابق
- ⁴⁸ جريدة النجاح، ع181، مصدر سابق
- ⁴⁹ مامي إسماعيل، «اليد العاملة بالجزائر أو أولادنا المتشردون بفرنسا»، جريدة النجاح، العدد978، قسنطينة، (1930/7/11)، ص1
- ⁵⁰ نفسه
- ⁵¹ نفسه
- ⁵² نفسه
- ⁵³ نفسه
- ⁵⁴ جريدة النجاح، العدد330، قسنطينة، (1926/8/13)، ص1